

أضواء البيان

@ 214 كما في مستهلها قوله تعالى : { قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ } . .

ثم بين تعالى أنه خلقه من نطفة ماء مهين ، ولكن قدر الله تعالى قدرتها وصورتها حتى صارت خلقاً سوياً ، وجعل له وهو في بطن أمه عينين ولساناً وشفتين أي وأنفاً وأذنين ويدين ورجلين وكل جهاز فيه حير الحكماء في صنعه ونظامه . .

ثم قدر تعالى أرزاقه على الأرض قبل وجوده يوم خلق الأرض ، وجعله آية على قدرته وعاتب الإنسان على كفره { قُلْ أَءَرَأَيْتُمْ لَكَ فِى بَطْنِ أُمِّكَ كَيْفَ مَا يَلِىْكَ فَمِنَ بِلَآءِ خَلْقِ الْإِنسَانِ فِى يَوْمٍ مَّيْنٍ وَتَجْعَلُونَ لَكَ فَأْذًا وَتَنَسَوْنَ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِىهَا رَوَاسِيَّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَآرِكْ فِىهَا وَقَدَّرْ فِىهَا أَفْوَاجَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلنَّاسِ لِيَذُنَ } . .

وبعد وجود الكون وخلق الإنسان قدر في الإيجاد بإنزال المطر ، { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَّا لى طَعَامِهِ } { ثُمَّ شَقَقْنَاهَا الْإِنسَانِ رُضْ شَقًّا فَأَنْبَتْنَاهَا حَبًّا وَعَنْبًا } . .

ثم إن صب هذا الماء كان بقدر ، كما في قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَاهَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ } . .

وقوله : { وَلَآكِن يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ } إِنَّهُ يُعِيدَادُهُ خَبِيرٌ بِصِيرٍ { أي بقدر ما يصلحهم ولو زاده لفسد حالهم ، كما في قوله قبلها { وَلَوْ بِسَطِّ اللَّهِ الرَّزْقَ لَعِيدَادُهُ لَيَغْوُوا } فِى الْإِنسَانِ رُضْ وَلَآكِن يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ } وبقدر مصلحتهم ينزل لهم أرزاقهم . .

كما نبه على ذلك بقوله : { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ } إِنَّهُ اسْتَغْنَى { . . هذه لمحة عن حكمة تقدير العزيز الحكيم الذي أحسن كل شيء خلقه ، والذي قدر الأشياء قبل وجودها كما في قوله : { وَاللَّهُ ذِى قَدَّرَ فَهَدَى } . .

وكما في حديث القلم وكتابة كل شيء قبل وجوده بزمانه ومكانه ومقداره ، إن آية القدرة وبيان العجز قدرة الخالق وعجز المخلوق كما في قوله تعالى : { فَلَمَّا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } . .

وكقوله : { وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِى كِتَابٍ } أي

